مدرسة الإسكندرية

التوراه في الفكر اليهودي

الراهب سارافيم البرموسي

إن لم تؤمنوا فلن تفهموا

العدد الثاني - ٢٠٠٩

مجلة مدرسة الإسكندرية

عدد ٢

التوراة في الفكر اليهودي

إعداد الراهب سارافيم البرموسي

التوراة في الفكر اليهودي

إعداد الراهب سارافيم البرموسي

إنَّ مقياس التقوى اليهودية هو المبالغة في إكرام التوراة
CH. Guignebert

مقدمة

[**عندما نُسيت التوراة في إسرائيل، جاء عزرا من بابل وأعادها، ثم نُسيت ثانية فجاء هيلِّل البابلي وأقامها**] [1]؛ إنها عبارة مألوفة في التقليد اليهودي. فلقد كانت التوراة ولاتزال، تمثِّل تراث اليهودية الذي لم تطاله الأيدي.

فالهيكل نُقِض وأورشليم سقطت في أيدي الأمم، وفقدت الذبيحة قوتها المتمثلة في المذبح والنار، وحُرِم بنو إسرائيل من رؤية ألسنة اللهب المتصاعدة من المذبح الممتزجة بشحم الذبائح والصلاة ... ولم يتبق لهم سوى التوراة، عزائهم الأوحد، الذي لم تستطع أيدي الأمم أن تعبث به.

ونورد ههنا شهادة ليوسيفوس المؤرِّخ اليهودي الأشهر حينما قال: [**... بالرغم من أننا فقدنا مدننا وكل ما نعمنا به من مزايا، فإن شريعتنا** (توراتنا) **لازالت خالدة ...**] [2]. وها هي شهادة أخرى من القرن الثاني عشر لأحد مُنشِدي المعابد اليهودية، والتي تحمل نفس مضمون شهادة يوسيفوس، إذ يقول: [**لقد أنتُهِكت المدينة المقدسة وسائر المدن التابعة لها؛ ترقد جميعها في الدمار، وقد سُلِبَت من جمالها، وأضحى بهاؤها ظلامًا ... ولم يتبق من ثرواتنا سوى التوراة...**]، من هنا ندرك أنَّ [**اليهود هم شعب التوراة**] [3]

---

[1] Tal. Bab., *Sukkah* 20

[2] يتم تقسيم العالم بحسب الفكر اليهودي إلى ثلاث حقب؛ الأولى ٢٠٠٠ عام وهي فترة خواء وعدم، والثانية ٢٠٠٠ عام وهي حقبة التوراة، والثالثة ٢٠٠٠ عام وهي الحقبة المسيانية.

[3] CH. Guignebert, *the Jewish World in the Time of Jesus*, New York 1939, p.78

معنى التوراة لغويًّا

كلمة توراة תורה[٤] (ت و ر ه) مشتقة من الجذر العبرى ירא (ي ر ا) والتي تعني ألقَى أو أصاب (*Qal*)، أشار أو علَّم (*Hiphil*) ومنها جاءت תוֹרָה[٥](تُ رَ ه) والتي تعني الإشارة أو الإرشاد أو التعليم. ومنها جاءت أيضًا מוֹרֶה (مُ رِ ه) والتي تعني مُعَلِّم. ولقد تُرجِمَت كلمة توراة في الإنجليزية (*Law*)[٦] أي قانون، متأثرةً في ذلك بالترجمة السبعينية للكلمة (νόμος) والتي نجدها أيضًا في كتابات يوسيفوس.

تقسيم التوراة

إن التوراة عند اليهود لا تعني أسفار موسى الخمسة المدوَّنة فقط، لأن التقليد الرابيني يفيد بأن موسى تسلَّم على الجبل كلاً من التوراة المكتوبة والتوراة الشفهية؛ لذا يرى الرابيون أن التوراة المكتوبة (أسفار موسى الخمسة) ليست كافية ولكنها تكتمل بالتوراة الشفهية (التقليد)، وقد وصَّف العهد الجديد، التقليد اليهودي، بأنه (تقليد الشيوخ τὴν παράδοσιν τῶν πρεσβυτέρων) أو (تقليد الناس παράδοσιν τῶν ἀνθρώπων) (مت ١٥ : ٢)، (مت ١٥ : ٦)، (مر ٧ : ٣)، (مر ٧ : ٨)، (مر ٧ : ٩)، (مر ٧ : ١٣)، (غل ١ : ١٤).

لذا فإنَّ التوراة تنقسم إلى قسمين رئيسيين (بحسب الفكر الرابيني)؛ التوراة المدوَّنة νόμος ἐγγραφος תורה בכתב والتي تتضمن أسفار موسى الخمسة[٧]، والتوراة الشفهية[٨] νόμος ἄγραφος תורה בְּלִפָּה والمكونة من؛ المِشْناه[٩] מִשְׁנָה

---

٤ في الآرامية (אורייתא)

٥ في الأشورية (*toretu*) والتي تعني قانون الآلهة.

٦ وردت في اللاتينية (*lex*) بمعنى (قانون).

٧ يرى التقليد الرابيني أن مبرر وجود خمسة أسفار في التوراة المدوَّنة، هو تكرار كلمة (نور **אור**) خمس مرات في (تك ١: ٣-٥) (Bar. Rab., 3: 5). وقد استغرق تجميعها وتدوينها حوالي ستة قرون (القرن الحادي عشر ق.م. . القرن الخامس ق.م.).

٨ يتم تقسيم عملية تجميع التقليد اليهودي إلى حقبتين رئيسيتين:

حقبة التنائيم תנאים (١٠-٢٢٠ م.) حيث تم تجميع المشناه والتوسفتا و الهالاخيك مدراش

حقبة الأمورائيم אמוראים (٢٢٠-٤٢٥ م.) حيث تم تجميع التلمود البابلي والفلسطيني والأجاديك مدراش

٩ المشناه משנה هو الكتاب الذي يحتوي على تشريعات وقوانين يهودية، وقد جمَّعه يهوذا هنَّاسي من ٢٠٠-٢٢٠ م.

والتوسفتا[١٠] תוספתא والتلمود תלמוד (البابلي/ الفلسطيني) والمِدراشيم[١١] מדרשים والترجوميم[١٢] תרגומים... وتُنسَب التوراة إلى موسى (متلقي الناموس) فتُسمَّى توراة موسى תורת משה (امل٢: ٣/ ٢مل٢٣: ٢٥...) وأحيانًا تُنسَب إلى يهوه (معطي الناموس) فتُسمى توراة يهوه תורת יהוה (مز١٩: ٨/ ٣٧: ٣١...).

يُقسِّم الرابيون الناموس (التوراة) إلى ٦١٣ وصية؛ منها ٢٤٨ وصية إيجابية (أوامر) وهي متوافقة مع عدد أعضاء جسم الإنسان ٢٤٨ (حسب التشريح الرابيني) و٣٦٥ وصية سلبية (نواهي) وهي متوافقة مع عدد أيام السنة أو عدد الأوردة في جسم الإنسان (حسب التشريح الرابيني). لذا فإن كل يهودي يطيع أحد الأوامر وينأَى عن إحدَى النواهي، فإنه على مدار العام سيُكمِل الناموس كله.

من هنا جاءت تسمية التوراة لدى بعض الكتَّاب תריג (ت ر ي ج) وهي الحروف المُكافِئة للأرقام ٣/١٠/٢٠٠/٤٠٠ على التوالي والتي مجموعها ٦١٣. ومن الجدير بالذكر أنَّ الرقم ٦١٣ هو عدد حروف الوصايا العشر!!

مفهوم التوراة

والتوراة في فكر الرابيين هي أول دُعامة يقوم عليها العالم، فنقرأ في المِشْناه: [**إن العالم قائم على ثلاثة أمور؛ التوراة والعبادة والعطاء**] [١٣]. بل أن الإنسان مخلوق قد أوجدته اليد الإلهية من العدم، من أجل التوراة. فالتوراة أعظم من الإنسان، في الفكر اليهودي المتشدِّد وذلك لأن التوراة خُلِقَت!! قبل الإنسان!! [**في البدء وقبل خَلْق السموات والأرض بألفي عام خُلِقَت سبعة أشياء وهي: التوراة، التي كُتِبَت بنار سوداء على نار بيضاء وكانت بين يدي الرب عند الخَلْق...**] [١٤] ، ويقول رابي يوحنان بن زكَّاي: [**إذا**

---

١٠ التوسفتا תוספתא هو الكتاب الذي ظهر مع المشناه، والذي يحتوي أحكام معلمي اليهود في صورتها الأصلية، لذا فإن الكثيرمن الأحكام التي لم ترد في المشناه نجدها في التوسفتا.

١١ المدراش מדרש هو كتاب التفسير للنصوص الكتابية.

١٢ هو النص الآرامي للعهد القديم ويحمل نزعة تفسيرية في بعض الأحيان.

13 Mish. *Aboth* 1: 2

14 Yer. *Shek*. 49a; Blau, *Althebräisches Buchwesen*, p. 156

أكثرت من تعلُّم التوراة، فلا تنسِب الفضل لنفسك، لأنك لهذا خُلِقت] [15]. والتوراة سابقة لوجود الخليقة بحوالي ٩٤٧ جيل أو بألفي عام[16].

لقد تم تصوير التوراة في أساطير اليهود بأنها تتكلَّم وتفكِّر وتُقيم حوار، ولعل قصة خلق العالم الواردة في كتاب *The Legends of the Jews* [17] تؤكِّد على ذلك المفهوم، فقد جاء فيها: [**... حينما عَقَد الرب النية على خلق العالم، تشاور مع التوراة التي نصحته قائلة: يارب إن من لا يملُك جيشًا أو جمعًا من المريدين والمسبِّحين يُمجِّده لا يستحق لقب مَلِك، لأنه لا يأبه إليه أحد، وراقت هذه المشورة للرب!!**].

ولقد كانت التوراة هي الإعلان الكامل لكل البشر عبر كل العصور[18]، لذا لا يتوقع اليهود إعلانًا آخر بعدها. ولولا سقوط بني إسرائيل الدائم وابتعادهم عن يهوه، متجهين نحو الأمم وعباداتهم، لما كانت هناك حاجة لأسفار الأنبياء[19]. بل إنَّ مجيء المسيا مرتبط بالتزام اليهود الصارم بالتوراة [20].

والتوراة في التقليد اليهودي هي كائن حي!! مما يُفسِّر لنا ما ورد عن الشكوَى التي تقدمت بها (التثنية) أمام يهوه!! حينما أراد سليمان أن يبرِّر لنفسه إتخاذ الكثير من النساء زوجاتٍ له، وذلك بحذف حرف (ל) من نَصِّ الآية الواردة في (تث ١٧: ١٧)؛

« ولا يكثِّر له نساءً، لئلا يَزيغ قلبه، وفضةً وذهبًا لا يكثِّر له كثيرًا »

« וְלֹא יַרְבֶּה־לּוֹ נָשִׁים וְלֹא יָסוּר לְבָבוֹ... »

فكان جواب يهوه: [**إنَّ سليمان وآلاف مثله سيفنون، بينما التوراة باقية لا يسقط منها حرفٌ واحد**] [21]. فالتوراة إذًا، باقيةٌ إلى الأبد[22].

كما نقرأ في التقليد اليهودي أيضًا؛ أنَّ يهوه نفسه يقضي ساعات فراغه في دراسة التوراة وحفظها، بل إنه يقرأ منها بصوتٍ عالٍ في يوم السبت !!.

---

15 Mish. *Aboth* 2: 8
16 Zeb. 116a, Gen. R. viii, *Jüdische Theologie*, p. 15
17 Louis Ginzberg, *The Legends of the Jews*, Translated from German Manuscript by Henrietta Szold, 1909
18 Zur Einleitung in die Heilige Schrift, pp. 84-100
19 Ned. 22b
20 Elwell, Walter A., and Barry J. Beitzel. *Baker Encyclopedia of the Bible*, vol. 2, pp. 2081
21 Lev. R19; Yer.Sanh.20c, Cant. R.5
22 Yer. *Meg.*70d

دراسة التوراة

لقد وَرَدَ في المِشْناه أنَّ: [**دراسة التوراة تفوق كل شيءٍ؛ إنها أهم من إنقاذ حياة شخص!! وهي أهم من بناء هيكل، وأهم من إكرام الوالدين ...**] [٢٣]. إنها أهمُّ من تقديم الذبائح اليومية، حتى أنَّ يومًا واحدًا مكرَّسًا لدراسة التوراة يفوق تقديم ألف ذبيحة [٢٤]. ويقول رابي شمعون: [**إذا أكل ثلاثة على مائدة، ولم يذكروا أقوال التوراة، فكأنهم أكلوا من ذبائح الموتى... ولكن إذا أكل ثلاثة على مائدةٍ وذكروا عليها أقوال التوراة، فكأنهم أكلوا من مائدة الله ...**] [٢٥].

إنَّ التوراة تحمل الحياة لمن يخلِص لها ويدرسها ويسلُك بمقتضَى شرائعها؛ [**عظيمة هي التوراة، إنها تهبُ الحياةَ لمن يمارسها، ليس في هذا العالم فقط، بل وفي العالم الآتي**] [٢٦]. [**وكما أنَّ الطفل ينبغي عليه أن يأكل ليُشبِع جوعه، يومًا بعد يوم، هكذا ينبغي أن ينشغل البالغ بالتوراة على الدوام**] [٢٧]. ولذلك نرى الرابي هيلِّل، يضع الموت كجزاء لمن يُهمِل في دراسة وتعلُّم التوراة؛ [**إن الذي لا يتعلم التوراة، جزاؤه الموت**] [٢٨].

ويتحدث رابي مئير عن طريقة دراسة التوراة، فيوصي أن تكون دراسة نسكية من أجل التفرُّغ التام للمسير في هذا الطريق الملوكي، فيقول: [**تلك هي طريق التوراة؛ تأكل خبزًا مالحًا وتشرب ماءً بمقدارٍ وتنام على الأرض وتشظف بعيشك وأنت مُنكَّب على دراسة التوراة... لا تطلب عظمة لنفسك ولا تطمح إلى المجد، لتَفُق أعمالك علمك. لا تطمع بمائدة الملوك فمائدتك أعظم منها وتاجك أعظم من تاجهم. إن رب عملك أمين، فهو يجازيك على عملك**] [٢٩].

ويكتب أيضًا رابي مئير عن العلاقة بين دراسة التوراة والفضيلة، فيقول: [**كل من ينشغل بالتوراةَ لأجل التوراةِ، يحظى بأمورٍ كثيرةٍ. ليس هذا فحسب، بل العالم كله يصبح لائقًا به. يُدعَى صدِّيقًا ومحبوبًا. يحب الله والبرايا ويفرِّحهم. تلبسه الوداعة**

[23] Meg. 16b
[24] Shab. 30a
[25] Mish. *Aboth* 3:3
[26] Mish. *Aboth* 6: 7
[27] Yer. *Ber*. ch. ix
[28] Mish. *Aboth* 1:13
[29] Mish. *Aboth* 6: 4

والمخافة، تؤهِّله صدِّيقًا وتقيًا ومستقيمًا وأمينًا. تُبعِده عن الخطيئة، وتقرِّبه من الفضل. ويُستفاد منه مشورة وتدبيرًا حسنًا، فطنةً وجبروتًا... تُكشَف له أسرار التوراة، فيصبح كالنبع المتدفِّق والنهر الذي لا ينضب. يصبح متواضعًا وطويل الأناة، ويغفر لمن أهانه. هي تعظِّمه وترفع شأنه أكثر من كل الأعمال] [٣٠].

التـوراة والشاكينـاه

ولكي ما يستحث الرابيون، الشعب اليهودي، حتى يُقْبِلوا على دراسة التوراة وجعلها مِحوَر أحاديثهم واجتماعاتهم، أوجدوا رابطة بين التوراة والشاكيناه (السُكْنَى)، وهو ما نقرأه عند رابي مئير، إذ يكتب: [**إذا جلس إثنان وحديثهما في التوراة، فالسُكْنَى تكون بينهما**] [٣١]. والسُكْنَى ـ بحسب التلمود ـ لا تحل إلاَّ على [**حكيم جبَّار وغني وصاحب شأن**] [٣٢].

والسُكْنَى (الشاكيناه) هي مجد الله المُعلَن في عمود السحاب والنار، حيث الضوء يتدفق على الخيمة مُعلِنًا للجماعة حضور الرب وسط شعبه، فالشاكيناه إذًا هي علامة حضور الله المُعلَن والمرئي... « وحل וַיִּשְׁכֹּן (وسكن) مجد الرب כְּבוֹד־יְהוָה على جبل سيناء وغطاه السحاب ستة أيام وفي اليوم السابع دُعِيَّ موسى من وسط السحاب، وكان منظر مجد الرب כְּבוֹד־יְהוָה كنارٍ آكلة على رأس الجبل أمام عيون بني إسرائيل » (خر ٢٤ : ١٦ ـ ١٧)، (لا ٩ : ٢٣)، (عد ١٤ : ١٠)، (عد ٢٠ : ٦)، (١مل ٨: ١١)، (٢اخبار ٥: ١٤)، (٢اخبار ٧ : ١)، (٢اخبار ٧ : ٣)، (٢اخبار ٧ : ٢).

وكلمة الشاكيناه هي تعبير ترجومي لم يَرِد في العهد القديم، وهو يشير إلى النور الذي كان ينبعث من السحابة فيما كان يُعرَف في العهد القديم بـ [مجد الرب כְּבוֹד־יְהוָה (ك ف و د-ي ه وَ ه)]. ولعل الكلمة في أصلها العبري שכינה (ش ك(ج) ي ن ه) تُوضِّح لنا المعنى الأصيل لمجد الرب الذي كان يحل على الخيمة، فهي من كلمة שכן (ش كَ(ج) ن) والتي تعني سَكَنَ، استوطن، استراح. فمجد الله هو حضوره وسكناه

[30] Mish. *Aboth* 6: 1
[31] Mish. *Aboth* 3:2
[32] Tal. Bab. 92a

وراحته بين شعبه، وبكلماتٍ أخرى، إن مجد الرب هو مع الإنسان المتطلّع إلى الله، الذي يترجاه بملء قلبه، ويطلبه بكل قواه.

لقد غاب مجد الرب عن الهيكل الثاني الذي بناه زربابل، لذا فمن العلامات التي يتوقعها اليهود عودة الشاكيناه (مجد الرب المُعلَن) عند بناء الهيكل مرة أخرى، وقد أعاد الترجوم صياغة ما ورد في (حجي ١: ٨، زك ٢ : ١٠) ليعبِّر عن ترقبهم للمجد الآتي، كالتالي:

% « اصعدوا إلى الجبل وآتوا بخشبٍ وابنوا البيت فأرضَى عليه وأتمجَّد. قال الرب »
(حجي ١: ٨)

« ... سأجعل الشاكيناه التي لي تسكن فيه في مجدٍ *I will cause My Shekinah to dwell in it in glory* » (ترجوم)

% « ترنمي وافرحي يا بنت صهيون لأني هئنذا آتي وأسكن في وسطِك. يقول الرب »
(زك ٢ : ١٠)

« ... سأجعل الشاكيناه التي لي تسكن في وسطك *I will cause My Shekinah to dwell in the midst of thee* » (ترجوم)

لذا فإنَّ الشاكيناه هي علامة من علامات المسيا المُنتَظَر !!

من هنا يمكننا أن ندرك معنى هذا القول الهام الذي علَّم به رابي مئير عن الشاكيناه التي تتجلى أثناء التحدُّث فيما يختص بالتوراة، كإشارة مباشرة لراحة الله فيمن يدرس ويتحدث ويسلك بشريعة التوراة، كما أنها إشارة لتحوُّل نوعي في الديانة اليهودية من ديانة ذبائحية هيكلية طقسية، إلى ديانة دراسية مجمعية؛ فالمجمع هو المكان الذي تُعلَّم فيه التوراة ويُصلَّى فيه بالتوراة. فبالقرب من المجمع كان يوجد مكان لدراسة التوراة ويُدعَى بيت المِدْراش בית המדרש (ب ي ت هَ م د رَ ش). وتبدأ رحلة تعلُّم التوراة حينما يصل عمر الصبيّ إلى خمس سنوات، فيتعلَّم الأحرف العبرية ثم يبدأ بحفظ بعض النصوص التوراتية غيبًا مع الترجوم الآرامي. وحينما يصل عمره إلى عشر سنوات يبدأ في دراسة المِشْناه على يد مُعلِّم رابي في مدرسة متخصصة هي بيت المدراش السابق ذكرها، وحينما يصل إلى عامه الثالث عشر، ويصبح رجلاً يهوديًا بالغًا يصير ملتزمًا بالوصية ويُكمِل دراساته في مسيرة لا تتوقف...

ويدوِّن لنا التلمود الفلسطيني قصة ميثولوجية (أسطورية)، بلسان أحد الرابيين، ليُشدِّد على مفهوم السُكْنَى حينما يتعلق الأمر بدراسة التوراة، فيقول: [**كان والديَّ من أعيان أورشليم وقد دعيا في يوم ختاني كبار أعيان المدينة، ووضعاهم في منزل، بينما رابي إلعزر ورابي يهوشوَّع وضعاهما في منزلٍ آخر. وعندما فرغ المدعوون من الأكل والشرب، أخذوا يصفقون ويرقصون. قال رابي إلعزر لرابي يهوشوَّع: بينما هؤلاء يمضون وقتهم على سجيتهم، لنقضِ وقتنا كما يحلو لنا. فَهمَّا بالانشغال بكلمات التوراة، يتنقلون من التوراة إلى الأنبياء، ومن الأنبياء إلى أسفارالحكمة، فنزلت نارٌ من السماء وأحاطت بهما. فقال لهما والديَّ: يا مُعلمِيَّ! أأتيتما لتضرما النار في بيتي؟ أجاباه: لقد كنَّا جالسين نعمل عُقدًا من كلمات الكتاب، ننتقل من التوراة إلى الأنبياء، ومن الأنبياء إلى أسفار الحكمة، فإذ بالكلمات تغتبط كما اغتبطت لحظة إعطائها في سيناء، وأخذت النار تلامسها كما لامستها هناك...**].

التـوراة والتقـليد

يقول رابي عقيبا: [**إن التقليد** (المسورت)[٣٣] **هو سياج للتوراة**][٣٤]. فلقد تعاظم دور التقليد في المجتمع اليهودي بشكلٍ كبير وهو ما دعا المسيح لمقاومة سطوته المتنامية التي كانت تتسلَّل إلى الوصية الإلهية لتتحايل عليها تارة، ولتثقِّلها تارة أخرى. ولقد كان المنوط بحراسة وتعليم التقليد اليهودي في أيام المسيح (التوراة الشفهية)، هم الكتبة والفريسيون، الذين كانوا نواة لمدرسة الرابيين التي بدأت في عملها بعد دمار الهيكل، وكان باكورة إنتاجها هو (المِشْناه) التي جمعها رابي يهوذا هَنَّاسي في أواخر القرن الثاني الميلادي.

إنَّ ثِقَل التقليد على الضمير اليهودي يبدو واضحًا في الكثير من الوصايا. فمثلاً لم تَكُن الشرائع الخاصة بالسبت موجودة بالتوراة، ولكنها صارت ثقلاً يزداد يومًا بعد يوم، يلتزم بها اليهودي وكأنها الوصية ذاتها. فالوصية البسيطة التي تحمل مضمونًا تعليميًّا وغاية اسخاطولوجية هي: « اذكر يوم السبت لتُقدِّسه » (خر ٢٠ : ٨). ولكنها صارت فيضًا منهمرًا من النواهي والمُحرَّمات تَبارَى الرابيون في تكثيرها وتكثيفها

---

[٣٣] (المسورت) هي الرواية المتواترة للتوراة، التي تنتقل من جيل إلى جيل، مدونةً أو شفهيةً.

[34] Mish. *Aboth* 3:13

وكُتِبَت فيها مجلدات ضخمة، وأصبحت القداسة في اليهودية تكمُن فقط في البُعد عن تلك النواهي والمحظورات بدقة. واختفَى الله خلف الوصايا ولم يستطع اختراقها!! لأنها أصبحت معبود اليهود عوضًا عنه، مُبطِلين بذلك أول وصية؛ « لا يكن لك آلهة أخرى أمامي » (خر ٢٠ : ٣). ولقد بدا هذا الصراع بين جوهر الوصية وشكلياتها واضحًا جليًا في محاولات المسيح المستمرة والدؤوبة لإنقاذ شعبه من نير التقليد الأعمَى، إلا أن قلوبهم فقدت البصيرة فلم يروا النور وأحبوا ظلمتهم الحالكة أكثر من أي شيء آخر!!

لذا لا نتعجب حينما نراهم يدوِّنون القصص الأسطورية لتعظيم قيمة التوراة (المدوَّنة / الشفهية)، لتشكيل الضمير اليهودي مُنذ الصِغَر على التقليد التراثي الموروث الذي لا يعبأ بالإنسان، ولكنه يستخدمه لتحقيق وصية هي من بنات أفكار البشر وليست من فم الله!!. وعن تلك الميثولوجيا نقرأ في المِشْناه: [**في كل يوم يطلع صوت من جبل حوريب!! فيكرز قائلاً: الويل للبرايا من إهانة التوراة، لأن كل من لا ينشغل بها يُزدرَى... ومن ينشغل بها فهو إنسانٌ حر**] [٣٥].

فلنتخيل طفلاً صغيرًا يُعَلَّم كل يوم، أن عدم الانشغال بالتوراة هو إهانةٌ لها، وأن الويلات ([الموت] بتعبير رابي هيلّل) تنتظره لأنه لم يُبحِر في المجلدات الضخمة التي خطّتها أيدي الرابيين اليهود. فانشغال اليهودي بالتوراة ليس معناه الانكباب على الوصية الإلهية فقط، ولكنه يعني دراسة أقوال حكماء اليهود والتي تتمحور حول النواهي التي يمكن وضعها استنادًا على فهم حرفي تخيُلي للوصية الإلهية!!

إلا أن بعض المدارس اليهودية كانت معتدلة، وقد ركَّزت على الجانب الإيجابي لحفظ الوصية ولم تستخدم الترويع والإرهاب للنفوس، ولكنها ألقت الضوء على الجانب السلوكي كثمرة من ثمار الوصية لكيما تستقيم الدفة لصالِح الإنسان وحياته وسعيه على الأرض. وهو ما نقرأه عند رابي شمعون، إذ يقول: [**هناك ثلاثة تيجان؛ تاجٌ للتوراة وتاجٌ للكهنوت وتاجٌ للمملكة. ويفوقهم جميعًا تاج السمعة الطيبة**] [٣٦].

---

[35] Mish. *Aboth* 6:2
[36] Mish. *Aboth* 4:11

في النهاية نورِد القصة التالية المذكورة عن رابي الكسندري: [**ذات يوم، خرج رابي الكسندري يصرخ قائلاً: مَنْ يريد الحياة، مَنْ يريد الحياة؟ فتجمَّع حوله الناس قائلين: إعطنا تلك الحياة. فقرأ لهم ما ورد في سفر المزامير قائلاً: « مَنْ هو الإنسان الذي يهوَى الحياة ويحب كثرة الأيام ليرَى خيرًا؟ صُنْ لسانك عن الشر وشفتيك عن التكلُّم بالغش. حِدْ عن الشر واصنع الخير. اطلب السلامة واسع وراءها »** (مز ٣٤: ١٢ ـ ١٤)، **فالكتاب إذًا يُعلِّمنا قائلاً: « حِدْ عن الشر واصنع الخير *good* ». ولا يوجد خير إلا التوراة، كما هو مكتوب؛ « لأني أُعطيكم تعليمًا صالحًا *good* فلا تتركوا شريعتي** תּוֹרָתִי (توراتي) » (أم ٤: ٢)] [٣٧].

ختامًا

إنَّ تمركُز اليهود حول التوراة لم يقودهم لفهم المسيح حينما جاء متجسدًا. لأن تمركُزهم كان مُنصبًّا حول الحرف ولم يستطيعوا أن يرفعوا غطاء الحرف ليكتشفوا جريان وفيض الروح المنهمر والذي يشير نحو يسوع ابن الله.

إنها الخبرة التي يجب أن نتعلمها من سقطة [شعب التوراة] كما أسماهم جويجنبرت *Guignebert*. فالنص إن لم يَقُد للمسيح سيصير دائرة مفرَّغة تحصُر الإنسان بين جدرانها وتمنعه من التطلُّع لضياء الآب المنعكس في وجه يسوع المتجسد.

وأخيرًا يجب أن نُدرِك أن إيماننا المسيحي يستند أولاً على فعل شخصي (تجسد/ موت/ قيامة) الرب. والحرف في إيماننا هو شهادة الروح لتاريخ مسيرة خلاصية وصلت إلى ذروتها في فداء المسيح. إنها خدمة الخلاص التي صارت لنا مجدًا وميراثًا.

« الذي جعلنا كفاة لأن نكون خدَّام عهد جديد
لا الحرف بل الروح. لأن الحرف يقتل ولكن الروح يُحيي
ثم إن كانت خدمة الموت المنقوشة بأحرف في حجارة قد حصلت في مجدٍ
حتى لم يقدر بنو إسرائيل أن ينظروا إلى وجه موسى لسبب مجد وجهه الزائل
فكيف لا تكون بالأولى خدمة الروح في مجد »
(٢ كو ٣: ٦ ـ ٨)

[37] b. *Abod. Zar.* 19b.

جدول خاص بالمصطلحات الواردة في المقالة، باللغة العبرية

المصطلح باللغة العربية	المصطلح باللغة العبرية
توراة	תּוֹרָה
مُعلِّم	מוֹרֶה
توراة مدوَّنة	תורה בכתב
توراة شفهية	תורה בלֶפה
مِشْناه	מִשְׁנָה
توسفتا	תּוֹסֶפְתָּא
تلمود	תַּלְמוּד
مدراشيم	מדרשים
ترجوميم	תַּרְגּוּמִים
توراة موسى	תּוֹרָת מֹשֶׁה
توراة يهوه	תּוֹרָת יְהוָֹה
مجد الرب	כְּבוֹד־יְהוָֹה
شكيناه	שכינה
بيت المدراش	בית המדרש